المشتقات اللغويـــــــة في شعر ابن زيدون

أ. امحمد أحمد صالح أبو شبشوبة* ـ كلية التربية بكاباو ـجامعة نالوت

تاريخ الاستلام 5/ 1 / 2025 تاريخ القبول 10/ 4 /2025م

Linguistic derivations in Ibn Zaydun's poetry

Emhemmed Ahmed Saleh Abu-Shabouba* - Faculty of Education, University of Nalut

Abstract

Ibn Zaydun employs various morphological derivatives in his poetry, relying on rhetorical embellishments. He frequently uses active and passive participles to depict scenes and convey emotions. In some verses, we encounter words such as *"mustaḥām" (infatuated) and *"maftūn" (enchanted), both of which embody his emotional state, reinforcing the connection between language and sentiment. Additionally, certain adjectival derivatives enhance the musical quality of his verses, as seen in his phrase: *"ghuṣnun naḍīrun" (a fresh branch). Thus, Ibn Zaydun demonstrates exceptional linguistic skill, making derivatives a rich expressive tool that adds a distinctive elegance to his poetic style.

Keywords: Morphological derivatives, Andalusian poetry, Ibn Zaydun, wordplay.

الملخـــــص:

يوظف الشاعر ابن زيدون المشتقات اللغوية المتنوعة البنى الصرفية والوظائف النحوية في جمهرةٍ من قريضه بالارتكاز على البديع، حيث يستعمل أسماء الفاعل والمفعول بكثافة لتصوير المشاهد وإيصال العواطف إلى المتلقي.

تجسد كلمات المعجم الشعري حالته الشعورية، الأمر الذي يوطّد الارتباط بين اللغة والدلالة العاطفية، كما نصادف في مواطن أخرى من أعماله بعض الصفات المشبهة التي تمنح أبياته طابعًا موسيقيًا منغَّما يزيد من تأثيرها ونضارتها الآسرة.

يملك ابن زيدون مهارة لغوية رفيعة المستوى، تجعل من هذه المشتقات أداة تعبيرية ثرية تمنح أسلوبه رونقًا خاصًا، وهو ما يميز شعره بجماله البلاغي الفريد،

من خلال الجمع بين الصور البيانية الرائعة والأساليب البلاغية المتقنة. فهذا الناظم يستعمل التشبيهات والاستعارات بكثرة لإضفاء طابع جمالي على قريضه، كما يعتمد على المحسنات البديعية مثل الجناس والسجع لإثراء موسيقى الألفاظ.

الكلمات الدالـــة: المشتقات اللغوية، الشعر الأندلسي، ابن زيدون، المحسنات البديعية

المقدمـــــة

يمثّـــل الشعر الأندلسي أحد أبرز تجليات الأدب العربي، فهو يمتاز برقة الأسلوب، وجمال التصوير، والتأثر بالبيئة الأندلسية الخصبة، كما يجمع بين جزالة الشعر العربي التقليدي وسلاسة التعبير. وقد فبرز فيه الغزل، والوصف، والمديح، والرثاء مع عناية خاصة بالموسيقى الشعرية.

يعدُّ ابن زيدون أحد رواد الشعر الأندلسي الذي يتميز بأسلوبه العذب وقدرته الفريدة على توظيف المشتقات اللغوية لإثراء قريضه. اعتمد على استغلال أسماء الفاعل والمفعول والصفات المشبهة لإبراز العواطف الجياشة والمشاهد المثيرة، وهو ما منح أعماله تأثيرًا موسيقيًا وإيقاعيًا ينسجم مع إحساسه العاطفي العميق، كما يظهر في قوله:

غصنٌ نضيرٌ في روضٍ مزهـــرٍ.

لقد استطاع الناظم بهذه المهارة اللغوية أن يجعل من بعض المشتقات اللغوية أداة تعبيرية تضيف لأسلوبه رونقًا خاصًا.

يجسد الشـــعر الأندلسي نسقًا أدبيًا ناضرًا للفـــنّ اللغـــوي العربي؛ لأنه يتسم بعذوبة الألفاظ المعجمية وانسجام الموســـيقى الشعرية، مستمدًا روعته من بيئة الأندلس الخلابة الزاخرة بالجمال والتنوع الحضاري. برز في هذا السياق ابن زيدون بصفته أحد أعلام القول المنظوم، لأنه استثمر بمهارة وجدارة المشتقات اللغوية المتنوعة لتكثيف الدلالة وتقديم صور شعرية نابضة بالحياة.

يعتمد هذا الشاعر على أسماء الفاعل والمفعول في تصوير المشاهد العاطفية، كما في قوله:

_ مستهامٌ.
_ مفتونٌ.

يرسم الناظم حالته النفسـية بوساطة هذه المشتقات اللغوية القويمة التي تنقل إحساسه مباشرة للمتلقي، كما أن توظيفه للصفات المشبهة قد أضفى على أبياته إيقاعًا خاصًا، كما يظهر ذلك جليا في قوله:

غصنٌ نضـــيرٌ في روضٍ مزهرٍ.

لقد وظف هذه الأدوات اللغوية بمهارة لينشئ تجربة شعرية مميزة، تمزج بين عمق العاطفة ورونق الأسلوب الشخصي

مشكلة البحث:

تقوم مشكلة هذا البحث على سؤال شامل وفاصل، وهو:

كيف ساعدت المشتقات اللغوية المتنوعة المبثوثة بين طيات شعر ابن زيدون على تحقيق القوة التعبيرية، وإبراز التأثير البلاغي والدلالي، موازنة بالأسلوب اللغوي العام الذي ساد في عصره؟

سيرة الشاعر وسمات قريضه

أولا ـ سيرة الشاعـــر: يعد ابن زيدون (394هـ - 463هـ / 1003م - 1071م) أحد أبرز شعراء الأندلس، نشأ في قرطبة وترعرع فيها وسط بيئة ثقافية زاخرة بالأدب والفنون، وهو ما صقل وطور موهبته الشعرية وجعل منه شاعرًا متميزًا في عصره، يشار إليه بالبنانِ. ارتبطت مسيرته الشعرية بالبلاط الحمودي، ثم العبَّادي بإشبيلية، وقد شهدت هذه الفترة من تاريخ البلاد اضطرابات سياسية أثرت في تجربته الأدبية.

ثانيا ـ ســـــمات قريضه: يتميز شعره بعدة ملامح خاصة (1) :

أ- العاطفة الصادقـــة: اشتهر بقصائده الرقيقة التي تنقل تجاربه العاطفية، وأبرزها قصائد الحب التي كتبها في محبوبته ولادة بنت المستكفي.

ب- الصور الشعرية البديعة: اعتمد على الوصف الدقيق والتشبيهات الغنية لإبراز جماليات الشعر الأندلسي.

ج -الإيقاع الموسـيقي: استند إلى حسن استعمال الأوزان والقوافي المطرزة، وهو ما منح أبياته انسيابية عذبة.

د -البلاغة الرصينـــة: كان بارعًا في توظيف الأساليب البلاغية، مثل الجناس والسجع والتورية، مما خلق طابعًا فنيًا مميزًا على شعره (2).

هـ ـ التأمل الفلسفي والسياســـي: عالج عدة أغراض وقضايا شعرية، مثل لم يقتصر شعره الغزل، والحكمة، والسياسة، ولا سيما عندما نُفي، وعانى التحولات والتقلبات السياسية:

تتجلى المؤثرات المتنوعة واضحة في شعره عن طريق:

1-**البيئة الأندلســـية**: التي زخرت بالجمال الطبيعي والثقافة المتعددة، مما ظهر بقوة في أسلوبه وصوره الشعرية.

2- **العلاقات العاطفية:** اشتهرت علاقته بولادة بنت المستكفي التي ألهمته أروع قصائده الغزلية.

3- **التجربة الســـياسية:** أثرت في نفيه وسجنه في كثير من أشعاره التي حملت نبرة الحزن والأسى.

4-التأثر بالتراث العربي القديم: مثل الشعر لمرحلة ما قبل الإسلام والعباسي، حيث استلهم منه جزالة الألفاظ المعجمية وقوة المعاني والمقاصد.

خلَّف ابن زيدون أثرًا خالدًا في الشعر العربي، ليصبح واحدًا من أعظم شعراء الأندلس وأكثرهم ذكرا، وعلو الصيت.

المشتقات اللغوية:

أولًا- تعريفها: تمثل المشتقات اللغوية لدى النحويين كلمات مشتقة من أصول لسانية مختلفة، تُستعمل لأغراض دلالية ونحوية متعددة في اللغة العربية. وأهم هذه المشتقات (3):

أ _ اسم الفاعل: يُشتق من الفعل للدلالة على من يقوم بالفعل، مثل قولك:

_ حَاكِمٌ من حَكَمَ.

ب _ اسم المفعول: يُشتق للدلالة على من وقع عليه الفعل، مثل قولك:

_ مَحْكُومٌ من حَكَمَ.

ج _ الصفة المشبهة: تُشتق من الفعل اللازم للدلالة على ثبوت الصفة، مثل:

_ حَسَنٌ من حَسُنَ.

د _ اسم التفضيل: يُوظف للموازنة بين صفات، مثل قولك

_ أَعْظَمُ من عَظُمَ.

هـ _ اسم الزمان والمكان: يدل على زمان أو مكان وقوع الفعل، مثل قولك:

_ ملعب: للدلالة على المكان الذي يُلعب فيه.

و _ اسم الآلة: يدل على الأداة التي يُوظف بها الفعل، مثل قولك:

_ مِثْقابٌ من ثَقَبَ.

تمنح هذه المشتقات اللغة العربية ثراءً وتساعد على تنويع التعبير وصياغة الجمل بطرائق دقيقة

وجمالية، وتكثيف المعنى وإضافة أبعاد جمالية وأسلوبية للنصوص. يظهر ذلك من خلال (4) :

1 _ اسم الفاعل لتحديد الفاعل وإبراز الحدث، مثل قولك:

ٱلبَاحِثُ مُكْمِلٌ دِرَاسَتَهُ:

1-كلمة مكمل: اسم فاعل يدل على الشخص الذي يقوم بالفعل، مما يعطي الجملة وضوحًا مباشرًا في المعنى.

2-اسم المفعول لإبراز من وقع عليه الفعل، مثل قولك: **ٱلْمُجْرِمُ مَسْجُونٌ فِي ٱلزَّنْزَانَةِ.**

كلمة مسجون: اسم مفعول يشير إلى أن المجرم هو الذي وقع عليه الفعل (السجن)، مما يحقق قوة دلالية (5)

3-الصفة المشبهة تنقل صفات ثابتة وجمالية، مثل قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

إنّي أُراكَ غضيضَ الطَّرْفِ مُنْجَذِبًا.

إن كلمة ((غضيض)) صفة مشبهة تدل على ثبوت الصفة (خَفض الطرف)، مما يجعل الصورة أكثر تأثيرًا ودقة.

4-اسم التفضيل للمقارنة وإبراز الفارق بين الصفات، مثل قولك: **ٱلصِّدْقُ أَنْفَعُ مِنَ ٱلْكَذِبِ.** فكلمة ((أنفع)) هنا اسم تفضيل يُستعمل للموازنة بين الصدق والكذب، وهو ما يقوي الحجة البلاغية في هذه الجملة

5- اسم الزمان والمكان لإبراز دقة الحدث، مثل قولك: **ٱلصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ ٱلحَيِّ ٱلسَّاعَةَ ٱلثَّامِنَةَ .** إن كلمة ((مسجد)): اسم مكان يحدد موقع اللقاء بوضوح، مما يثري السياق بدقة الحيز المذكور.

6-اسم الآلة لتحديد الأداة الموظفة في الفعل، مثل قولك : **ٱلْقَلَمُ يُسْتَعْمَلُ فِي ٱلْكِتَابَةِ.**

((القلم)): اسم آلة يدل على الأداة التي يُستعمل بها الفعل، مما يسهم في تقديم معلومات دقيقة ضمن الجملة.

إن المشتقات اللغوية السابقة تثري اللغة وتجعل التعبير أكثر دقة ووضوحًا، سواء في الشعر أو النثر أو حتى في الكتابة العلمية والتواصل اليومي (6).

تطبيقات عملية

يزخر شعر ابن زيدون بالمشتقات التي تعزز المعنى وتضفي عليه رونقًا وجمالية فريدة. نجد في هذا النحو بعض الأمثلة البارزة:

أولا ـ اسم الفاعل: يبرز من خلال قوله:

مُستهامٌ بذكراكَ صبٌّ مُقيمُ

إن كلمة ((مستهامٌ)): اسم فاعل من الفعل ((استهام)) الذي ينقل حالة الناظم العاطفية، حيث يدل على شدة الوله والانجذاب

ثانيا ـ اسم المفعول: نجده في قوله:

_ لَمْ يَبْقَ إلاَّ شَجىً فِي ٱلْقَلْبِ مَحبُوسُ.

فكلمة ((محبوسُ)): اسم مفعول من ((حبس)) الذي يعبر عن حالة الأسى العميقة التي أصابت قلبه، مما يُضفي بعدًا شعوريًا مؤثرًا (7).

ثالثا ـ الصفة المشبهة: يظهر في قوله:

عُصْنٌ نَضِيرٌ، وَظِلٌ مَمْدود.

إن كلمة ((نضيرٌ)) تشكل صفة مشبهة من الفعل ((نضر))، حيث تنقل الجمال والبهاء، وكلمة ((ممدودٌ)) تعبر عن الاستمرارية والامتداد، وهو ما يجعل الصورة الشعرية أكثر حيوية وفاعلية (8).

رابعاـ اسم التفضيل: يبرز من خلال قوله: **أعذبُ الأبياتِ ما كانَ فيكَ مذكورًا.**

" إن كلمة ((أعذبُ)) قد وقعت موقع اسم تفضيل من الفعل ((عَذُبَ)) ، حيث تنقل تفوق جمال شعره عندما يتناول محبوبته، مما يُبرز الحس العاطفي القوي.

خامسا) اسم الزمان والمكان: نجده في قوله:

موطنُ الحبِّ ذاكَ القصرُ مُزدهِرٌ.

تجسد كلمة ((موطنُ)) اسم مكان من الفعل ((وطن)) الذي يستعمل هنا لتحديد المكان الذي ارتبط بالحب والذكريات الجميلة.

سادسا) اسم الآلة: نجده في قوله:

_ مِفتاحُ ٱلوَصْلِ صَبرٌ جَليلٌ:

أُستعملت كلمة ((مِفتاحُ)) هنا بوصفها اسم آلة من الفعل ((فتح))، وقد استعمل هنا مجازًا للدلالة على الوسيلة التي تقود إلى استعادة الحب والوصل.

لقد استطاع ابن زيدون باستعماله لهذه المشتقات أن يمنح شعره عمقًا دلاليًا ويُعزز من تأثيره الموسيقي والعاطفي، مما جعل قصائده تحفة أدبية خالدة.

والملاحظ أنه من خلال قراءاتنا المتعاقبة لقصائد الشاعر وجدنا أنها تزخر بالمشتقات اللغوية التي تزيدها جمالًا ورونقًا، حيث يتردد اسم الفاعل في تصوير العاطفة والولع، كما في قوله:

_ أضحى التنائي بديلاً من تدانينا.

وظف الناظم هنا كلمة ((التنائي)) للتعبير عن اسم فاعل، وهي من الفعل ((تنأى)) الذي يصور حال البعد والجفاء بأسلوب فني مؤثر.

نجده في بعض السياقات ومقتضى الحال يلجأ إلى توظيف اسم المفعول للتعبير عن الأثر النفسي بقوله:

_ يَا مُستفِزَّ ٱلجَوى، صِرتَ مُسْتعبَداً.

أستملت كلمة ((مستفز)) هنا لإبراز اسم فاعل من الفعل ((استفز)) وكذلك كلمة ((مُستعبَد)) التي جسدت بدورها اسم مفعول من الفعل ((استعبد))، وهو ما خلق تضادًا بين الفاعل والمفعول ليبرز التغير العاطفي العميق (9).

يتوغل ابن زيدون في توظيف المشتقات اللغوية العربية، حيث نجده يستغل بعمق وصدق الصفة المشبهة لإبراز الثبات والجمال، مثل قوله:

_ وَجْناتُها ضَاحكةٌ، وألْحَاظُها فَاتِرةٌ

وظف الشاعر هنا كلمتي ((ضاحكة)) و ((فاترة)) لينقل إلينا صفتين مشبهتين عن ملامح المحبوبة بأسلوب شخصي حي يخلق انطباعًا بصريًا قويًا، كما يعانق في بعض المقاطع المطرزة بحكمة وحنكة

اسم التفضيل لتأكيد التفوق والتميز، حيث يقول:

_ لَيْتَ ٱلهَوى يُخْلي ٱلسَّبيلَ لأوْفى وَفاءٍ.

لقد وظف هنا كلمة ((أوفى)) بكونها اسم تفضيل من الفعل ((وفى)) ليعبر عن أعلى درجات الإخلاص في الحب، وهو ما يرسخ قيمة الوفاء في هذا السياق العاطفي. نجده يلجأ إلى توظيف

اسم الزمان والمكان في تحديد لحظة الحدث، أو حيزه المكاني، مثل قوله:

_ موعدُ ٱلوَصلِ فِي روْضٍ مُزهِرٍ، قد لاحَ صُبحٌ نَضيرٌ

إن الشاعر قد استعمل كلمة ((موعد)) في محل اسم زمان وكلمة ((روض)) في محل اسم مكان لإضفاء دقة زمانية ومكانية على المشهد الشعري، وهو ما يجعله أكثر تماسكًا وجاذبية. ونجد أحيانا استعمال اسم الآلة للمجاز والتشبيه، مثل قوله:

_ مِفتاحُ ٱلوَصْلِ دَمْعٌ هَتونٌ.

تجسد كلمة ((مفتاح)) هنا اسم آلة استعملها الناظم مجازيًا ليعبّر عن الدموع بكونه وسيلة لإعادة الوصل بين الأحبة، مما يعزز البعد العاطفي في الشعر.

لقد استطاع ابن زيدون من خلال هذا الأسلوب أن يظهر مدى إبداعه اللغوي باستغلاله للمشتقات بمنتهى السهولة والسلاسة، وهو ما جعل شعره نابضًا بالحياة، غنيًّا بالإيقاع، ومشبعًا بالعاطفة.

والحقيقة أن شعر ابن زيدون يتميز بالتنوع والثراء على المستوى البلاغي، لأننا نجد فيه:

1 _ التصوير الفني والإيقاع: استعمال المشتقات لتشكيل صور شعرية غنية وإضفاء إيقاع موسيقي متناغم، كما في قوله:

_ غُصنٌ نَضيرٌ فِي روْضٍ مُزهِرٍ.

تتضافر المشتقات اللغوية لدى الشاعر وتتفاعل بعمق وصدق لإبراز الحيوية والجمال في الوصف.

2 _ المفارقة والتضاد: يوظف الناظم أسماء الفاعل والمفعول بشكل متقابل ليجسد التناقضات النفسية والعاطفية، كما في وصفه لحاله بعد الفراق:

_ حزينٌ مُستهامٌ، سَعيدٌ مُشوقٌ.

تتقابل المعاني هنا لتعبر عن اضطرابه الداخلي.

3 _ المقارنة بأساليب شعراء آخرين: نجده يلوذ بحمى المتنبي الذي كان أكثر ميلًا لاستعمال أسماء الفاعل في سياق الفخر والقوة، كما في قوله:

إذا غَضِبَتْ عليكَ بني تميمٍ، وجدْتَ الدهرَ مُغضِبًا عَلَيها

إن توظيف الفعل عبر اسم الفاعل **((مغضبًا))** قد حمل بُعدًا نفسيًا قويًا، وهو يجاري في هذا النحو طريقة أبي تمام الذي يوظّف المشتقات لخلق صور مبتكرة تجمع بين الغموض والتعمّق الفلسفي، كما في قوله:

كَتِبُ الدهرِ في صَفَحاتِ الأيّامِ مُبْهَمٌ

فالناظم يُحوّل اسم الفاعل إلى معنى يتجاوز الفعل نفسه ليحمل دلالات أوسع.

يتضح من خلال هذه الموازنة طريقة استغلال ابن زيدون للمشتقات اللغوية المتنوعة لنقل الأحاسيس والعواطف المثيرة، بينما كان المتنبي يميل إلى توظيفها لتعزيز القوة والفخر، وأبو تمام كان يستغلها في خلق صور شعرية تحمل أبعادًا فلسفية (10).

الموازنة بين شعر ابن زيدون وشعر الأنداد

يمكننا الموازنة ابن زيدون وأنداده من الشعراء من خلال عدة زوايا ومستويات لسانية:

أولا) المعجم الشعري: يوظف ابن زيدون معجم قريض آسر غني بالمفردات العاطفية والرومانسية، خصوصًا في غزله، حيث تتكرر ألفاظ الشوق، الهيام، والوصال، مما ينقل عمق تجربته العاطفية الخاصة مع ولّادة بنت المستكفي.

وفي المقابل، نجد شعراء مثل المتنبي أكثر ميلًا إلى المعجم الفخم الذي يترجم القوة والطموح، أما أبو تمام فيتبنّى ألفاظًا تعتمد على الفكرة والعمق المعنوي أكثر من العاطفة.

ثانيا) الظواهر النحوية: يوظف ابن زيدون الأساليب الإنشائية بكثرة، مثل الاستفهام والنداء والتعجب، لإضفاء طابع وجداني وشاعري على نصوصه. نجد كذلك ميله إلى التقديم والتأخير لإبراز المعنى وإثارة انتباه المتلقي.

ويميل أنداده مثل البحتري أكثر إلى الأسلوب الجزيل والسهل دون تكلف نحوي كبير، مما يجعل شعرهم أكثر سلاسة.

تميز هذه الفروق ابن زيدون بطابعه الحالم والوجداني مقارنة بشعراء آخرين اعتمدوا أساليب تعبيرية مختلفة وفقًا لتوجهاتهم الفكرية وتجاربهم الحيوية

يركز ابن زيدون على المعجم العاطفي والوجداني المليء بمفردات الحب والشوق، خاصة في سياق علاقته بولّادة بنت المستكفي، ونجد المعري يمتاز بمعجم فلسفي عميق يطغى عليه التأمل واليأس، إذ كانت لغته أقل عاطفية وأعمق فكريا، بينما يوظف البحتري لغة تصويرية تعتمد على الجمال الحسي والمشاهد المتنوعة في الوصف، مما يميز شعره بجمالية بصرية قوية.

ويقدم لنا ابن حزم الأندلسي؛ الفقيه والعالم الموسوعي صاحب كتاب ((طوق الحمامة)) أسلوبا شعريا يجسد معجمًا يعتمد على دقة تحليل المشاعر الإنسانية بطريقة عقلانية رصينة.

ثالثا ـ الظواهـــر الأسلوبيـــــة: يستغل ابن زيدون المحسنات البديعية بكثرة، مثل الجناس والسجع، لإضفاء إيقاع موسيقي على شعره. والمعري يبتعد عن التكلف اللفظي، لكنه يوظف التكرار والاشتقاق بذكاء لتأكيد المعاني الفلسفية العميقة، أما البحتري فيميل إلى الأسلوب السهل الممتنع، حيث تبدو عباراته واضحة لكنها تحمل عمقًا تصويريًا يجذب المتلقي. ونجد ابن حزم يستخدم التفسير والتحليل في لغته، مما يجعل أسلوبه أقرب إلى النثر التأملي منه إلى الشعر التقليدي.

رابعا. التوجهات الفكريـــــــة: يترجم ابن زيدون قوة وصفاء العاطفة الشخصية التي تظهر في مدائحه ومراثيه وغزله المتعاقب، أما المعري فيركز على التأمل الفلسفي والحديث عن الحياة والموت بمعجم متشائم أحيانًا. ونجد البحتري يتبنى الرؤية الجمالية التي تستند إلى تصوير الطبيعة والقصور والمشاهد الفخمة.

في حين يجمع ابن حزم يجمع بين الرؤية العاطفية والتحليل العقلي، فيحلل الحب بصفته ظاهرة اجتماعية وثقافية متنوعة.

تقدم إلينا هذه الموازنة رؤية واضحة عن حقل القريض في عصر ابن زيدون، حيث لم يكن محصورًا في اتجاه واحد، بل كان يعكس توجهات فكرية وأسلوبية متنوعة حسب الخلفيات الثقافية والفكرية للشعراء.

الخاتمة:

إن المشتقات اللغوية ليست مجرد عناصر لغوية، بل أدوات جمالية تسهم في تشكيل هوية ابن زيدون الشعرية، وهو ما يجعلها موضوعًا غنيًا يستحق المزيد من البحث والتحليل. ويتجلى لنا من خلال هذا البحث طريقة توظيف الشاعر ابن زيدون للمشتقات اللغوية ببراعة بين طيات قصائده المتنوعة، حيث جعل منها أداة تعبيرية تُضفي على قريضه إيقاعًا موسيقيًا وتناغمًا محيطا ينقل عمق أحاسيسه وتجربته العاطفية. فبفضل استعماله الذكي لأسماء الفاعل والمفعول والصفات المشبهة، استطاع أن يُحاكي صوره الوجدانية بأسلوب يجمع بين الجمال الفني والبلاغة الدقيقة (11).

لا تعد هذه المشتقات مجرد عناصر لغوية عادية، بل إنها تقنية سردية تؤدي دورًا جوهريًا في تشكيل هوية ابن زيدون الشعرية، وتجعل قصائده خالدة في ذاكرة الأدب العربي. وبذلك، يبقى شعره نموذجًا رائدًا يترجم قدرة اللغة العربية على التعبير عن المشاعر بأسلوب مؤثر، مترابط، ومفعم بالحياة.

لقد أطلعتنا مراحل إنجاز هذا العمل على عدة جوانب مهمة في قريض ابن زيدون:

أ- الأثر الفني واللغـــــوي: كيفية تحويل هذه المشتقات اللغوية إلى أداة فنية تُكسب القصيدة طابعًا إيقاعيًا وموسيقيًا فريدًا، مما يعزز جمالية النص ويمنحه روحًا حية تنبض بالمشاعر.

ب- علاقة التجربة الشعرية بالهوية الأدبيـــــة: تعمل المشتقات اللغوية بوصفها عنصرا مميزًا في تشكيل بصمة ابن زيدون الشخصية، مما يجعل أسلوبه متفردا، ويُخلّد قصائده بين درر الأدب العربي.

ج -اتساع النظـــرة النقديـــة: تنوع آراء النقاد بشأن هذا التوظيف اللغوي، وبروز مدى إسهام هذه التقنيات في ترسيخ مكانة ابن زيدون بصفته شاعرا من الطراز الرفيع، وجعل قريضه نموذجًا يُحتذى به في التجديد والبلاغة الشعرية (12).

د-ارتباط شعره بتطور اللغة العربية: بروز دور هذا التوظيف في نضارة ومرونة اللغة العربية، ومدى قدرتها على استيعاب التعابير العاطفية العميقة عبر المشتقات، مما يثبت أنها ليست مجرد لغة تقليدية جامدة، بل لغة تتكيف مع المشاعر والأفكار بذكاء وإبداع.

النتائج والتوصيات :

أولا ـ النتائـــــــــج:

أ-ترســـيخ التعبير الفني: يتضح أن ابن زيدون قد وظف المشتقات اللغوية بمهارة فائقة لتعزيز التعبير الفني، وهو ما منح شعره طابعًا موسيقيًا وانسيابيًا يجذب المتلقي.

ب- إثراء الصور الشعرية: أسهمت جمهرة من أسماء الفاعل والمفعول والصفات المشبهة في خلق صور شعرية نابضة بالحياة، تترجم المشاعر بوضوح وتمنح النص عمقًا دلاليًا.

ج-الانسجام بين الشكل والمضمون: أظهر ابن زيدون قدرة فريدة على توظيف المشتقات بطريقة تخدم المضمون العاطفي والفكري، مما جعل شعره متناسقًا ومؤثرًا.

د-ارتباط المشتقات اللغوية بالموسيقى الشعرية: شكلت هذه المشتقات وسيلة فعالة في تحقيق الانسجام الإيقاعي والتطريز الصوتي داخل الأبيات، مما ساعد على توصيل العاطفة بشكل أصدق وأعمق.

هـ تأثره بالبيئة الأندلسية: شاركت البيئة الأندلسية بدور فعال في تشكيل طريقة توظيفه للمشتقات، حيث استعملها لنقل مظاهر الطبيعة والجمال والرقة التي تميز شعر الأندلسيين.

ثانيا ـ التوصيات:

أ-إجراء دراسات موازنة: يُنصح من خلال الموازنة بين أسلوب ابن زيدون في توظيف المشتقات وأساليب شعراء آخرين، مثل المتنبي وأبي تمام، لمعرفة الفروق الأسلوبية والتوظيف الفني لها.

ب- تحليل تأثير المشتقات اللغوية في الإيقاع: يمكن تناول كيفية تأثير توظيف المشتقات في الموسيقى الشعرية والإيقاع الداخلي للأبيات، لفهم علاقتها بالبنية الشعرية.

ج -إبراز الدور البلاغي للمشتقات اللغوية: يُفضل دراسة ارتباط المشتقات بالصور البلاغية مثل الجناس والتورية والسجع، لفهم مدى تأثيرها في جودة الأسلوب الشعري.

د. محاولة تطبيق أساليب ابن زيدون في الكتابة الحديثة: يمكن الاستفادة من تقنياته الإبداعية في توظيف المشتقات لتطوير الأساليب الأدبية الحديثة في الشعر والنثر العربيين.

هـ دمج توظيف المشتقات اللغوية في المناهج الدراسية: يُستحسن تعزيز دراسة المشتقات في المناهج اللغوية والأدبية، مع التركيز على تطبيقاتها في تحليل النصوص الشعرية.

المراجـــــــــــع

كتب ومجلات

1 _ بستامي بن برها الدين، المحسنات البديعية في ديوان ابن زيدون، دراسة تحليلية بلاغية، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية اللغة العربية بالسودان ، 2014 .

2 _ محمد جمال الشحود، وحفصة المجدقي، الاشتقاق والمشتقات في اللغة العربية، مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي 2024

3 _ أحمد عمر عطا الله حسين، قسم المعجم الشعري عند ابن زيدون، دراسة نقدية بلاغية، جامعة الفيوم، كلية دار العلوم، مصر 2015.

4 _ عائشة إغرام الحاج، الدّلالة الصوتية والصرفية في سياقات قصيدة "إني ذكرتك بالزهراء مشتاقًا"، دراسة تحليلية، جامعة المسيلة، الجزائر 2014 .

5 _ عدنان محمد غزال، مصادر دراسة ابن زيدون، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت 2004

6 _ المبرد، الكامل، دار الفكر العربي، القاهرة 1997

7 _ مقداد رحيم، الصورة البلاغية في شعر ابن زيدون، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة 2013

مواقع الكترونية

8 _shamela.ws

9 _www.noor-book.com

srv4.eulc.eg_10

Journal.ziu_university.net-11

Search.mandumah .com-12